الممتنعة يفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها
ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده
قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد والبحر والسيف لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات
نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر او بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة
لم يتغير حال الباقي في افادة معناه والله اعلم وقد مر ان وجه التشبيه ثلثة اقسام واحد
ومركب ومتعدد ولما فرغ من الاولين شرع في الثالث وهو اما حسي او عقلي او مختلف
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى
وفي المثل اخفى من سفاد الغراب في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم انه الضمير
للشان قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه وقد
يكون بمعنى التشبيه كالشبه بالسكون وعند المحققين المراد هاهنا ما به التشابه
اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لان
كلا منهما مضاد للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح
اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح او تهكم
اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
كل منهما يحتمل ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب
المقام فان كان الغرض مجرد الظرافة والملاحة من غير قصد الى استهزاء
وسخرية فتمليح والا فتهكم وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار
في فحوى الكلام الى قصة او مثل او شعر نادر وان قولنا هو حاتم مثال للتمليح
لا للتهكم فهو غلط لان ذلك انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما سيجيء
في علم البديع وليس في قولنا هو حاتم اشارة الى شيء من قصة حاتم قال الامام المرزوقي
في قول الحماسي ؏ اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ؏ ان قائل هذه
الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح فان قلت ظاهر قوله لاشتراك الضدين فيه ثم

ان وجه

ان وجه الشبه الجامع بين الاسد والجبان هو التضاد باعتبار وصفي الجبن والجراءة
وكذا بين البخيل وحاتم ووجه التمليح والتهكم لانا اذا قلنا الجبان كالشجاع
في التضاد اي في ان كلا منهما مضاد للاخر لا يكون هذا من الملاحة والتهكم
في شيء ولا يصلح لا حاجة الى قوله ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا
قلت لا يخفى على احد انا اذا قلنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم واردنا التصريح
بوجه الشبه لم يتأت لنا ان نقول في التضاد او في مناسبة الضدية بل
انما يصح ان نقول هو اسد في الجراءة وحاتم في الجود ومعلوم ان الحاصل في
المشبه هو ضد الجراءة والجود وهو الجبن والبخل لكنا نزلناه منزلة الجراءة
والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما في الضدية كما يقال في الاكاذيب
المضحكة فوجه التشبيه في قولنا للجبان هو اسد انما هو الجراءة لكن باعتبار
التمليح او التهكم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام واداته اي اداة
التشبيه الكاف وكان قال الزجاج كان للتشبيه اذا كان الخبر جامدا
نحو كان زيدا اسد وللشك اذا كان مشتقا نحو كانك قائم لان الخبر في المعنى
هو المشبه والشيء لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا ومثل هذا
على حذف الموصوف اي كانك شخص قائم لكن لما حذف الموصوف وجعل
الاسم بسبب التشبيه كانه الخبر بعينه صار الضمير يعود الى الاسم لا الى
الموصوف المقدر نحو كانك قلت وكاني قلت والحق انه قد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا
نحو كان زيدا اخوك وكانه فعل كذا وهو كثير في كلام المولدين ومثل
وما في معناه كسائر ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما يؤدي
معناه والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها مما يدخل على المفرد
كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كان ويماثل ويشابه ان يليه المشبه به
اما لفظا كقولنا زيد كالاسد او كولد الاسد وقوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا فان المشبه به هو مثل المستوقد اي حاله وقصته العجيبة
الشان واما تقديرا كقوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق